بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المحقق الرحلة مفيد الطالبين حجة المناظرين لسان المتكلمين محيي السنة في العالمين أبو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي فسح الله تعالى في مدته ونفعنا والمسلمين ببركته وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة بمحمد وعترته بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله المفرج للكرب عقب الشدة المنجي عباده من غياهب الظلم المعتمة والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى آله وصحبه الغر الكرام

وبعد فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهمين للمنفرجة قصيدة الإمام العلامة الحبر البحر الفهامة العارف بالله الرباني أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل المعروف بابن النحوي على ما قاله العلامة أبو العباس أحمد بن أبي زيد البجائي شارحها أو أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأندلسي القرشي على ما قاله العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته مع نقله الأول عن شارحها المذكور رحمهما الله ونفعنا ببركاتهما من شرح يحل ألفاظها ويبين مرادها ويكشف لطلابها نقابها على وجه لطيف ومنهج منيف لخصته من الشرح المشار إليه وغيره مع تبديل وتغيير لما يحتاج إلى تحرير والله أسأل أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه وسميته بالأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة وهي من البحر السادس عشر المسمى بالخبب الذي تركه الخليل وغيره وأثبته الأخفش وغيره وتفعيله فاعلن ثمان مرات وسمي بالخبب لقصر أجزائه وتقطع أبياته حاكي في السمع ركض الخيل وخببها وزحافه بالإضمار بعد الخبن وتسمى بالقطع وتسمى بالتشعيث على ما هو مبين مع الصحيح منها في محله وهذه القصيدة سماها الشيخ تاج الدين السبكي الفرج بعد الشدة قال وهي مجربة لكشف الكرب وأكثر الناس يعتقدون أنها مشتملة على الاسم الأعظم وأنه ما دعا بها أحد إلا استجيب له قال وكنت أسمع الشيخ الإمام

الوالد

اشتدي أزمة تنفرجي ۞ قد آذن ليلك بالبلج

لما أصابه أزمة يشكوها والظاهر أن ناظمها ابتدأها لفظا أو خطا ببسم الله الرحمن الرحيم أو بالحمد لله لخبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو أجذم أي مقطوع البركة ثم قال مخاطبا لما لا يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل كقوله تعالى يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي اشتدي يا أزمة أي شدة وهي ما يصيب الإنسان من الأمور المقلقة من الأمراض وغيرها تنفرجي بالجزم جوابا للأمر أي تذهبي بمعنى يذهب همك عنا قد آذن بالمد وفتح المعجمة أي أعلم ليلك بالبلج أي ضياء الصبح وهو استعارة للفرج لاشتراكهما في الإذهاب والتحصيل لأن الضياء يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن ويحصل بكل منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه واستعقابه للضياء وهو كناية عن الكرب لأنه لازمه كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أي خاف ربه ولما تقرر علم أنه ليس المراد حقيقة أمر الشدة بالاشتداد ولا نداءها بل المراد طلب الفرج لنزول الشدة لكن لما ثبت بالأدلة أن اشتداد الشدة سبب الفرج كقوله تعالى إن مع العسر يسرا وقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله صلى الله عليه وسلم وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا أمرها وناداها إقامة للسبب مقام المسبب وفيه تسلية وتأنيس بأن الشدة نوع من التعب لما يترتب عليها وقد للتحقيق والتقريب لأنه طلب من الشدة انفراجها بإذن الله تعالى وعلل طلب انفراجها بمضمون الجملة المذكورة فكأنه قال إنما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه عند اشتدادك وإسناد الإعلام إلى الليل مجاز عقلي كما في أنبت الربيع البقل وليله قائم وفي البيت من أنواع البديع براعة المطلع وهي سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة الاستهلال وهي أن يكون المطلع دالا على ما بنيت عليه القصيدة ونحوها كأن ينبئ قصيده على بيان سلوك الآخرة بتصفية القلب ورياضة النفس أو مضمون البيت أن الشدة يعقبها الفرج فقد أنبأ عما قصد لأن سلوك طريق الآخرة فيه على النفس أعظم مشقة يعقبها أتم فرج والاقتباس وهو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو

Copyright © King Saud University